

مرحلة النطفة

تأليف: أ.د./ حنفي محمود مدبولي

مرحلة النطفة

أ.د. / حنفى محمود مدبولى

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

سبق القرآن الكريم أهل العلم والاختصاص منذ 1437 سنة من الزمان ببيان النطفة وأنواعها ، وما يتولد عنها ، وتقلبها وهذا من بيان الاعجاز العلمى حتى فى مفردات الكلمة فى القرآن الكريم ، وإليك الآيات التى تتكلم عن النطفة فى القرآن الكريم

- 1 - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (4) النحل
- 2 - قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا (37) (الكهف)
- 3 - يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) {سورة الحج
- 4 - ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) سورة المؤمنون
1. ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) {سورة المؤمنون
2. {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11) {سورة فاطر
3. أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (77) سورة يس
4. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (67) {سورة غافر
5. وَآنَهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) سورة النجم
6. أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِّن مِّنِي يُمْنِي (37) سورة القيامة
7. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) سورة الإنسان
8. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) سورة عبس

معنى نطفة فى اللغة

قال ابن منظور فى لسان العرب : "نطفة: النطفة هي صغار اللؤلؤ والواحدة نَطْفَةٌ ، وَنُطْفَةٌ شَبِهَتْ بِقَطْرَةِ الْمَاءِ " . وقال الزبيدي فى تاج العروس : "ونطفت آذان الماشية ، وتنطفت: ابتلت بالماء فقطرت . وقال الراغب الأصفهاني:النطفة: الماء الصافي ، ويعبر بها عن ماء الرجل . قال تعالى: **ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين [المؤمنون/13]**، وقال: **من نطفة أمشاج [الإنسان/2]**، **ألم يك نطفة من منى يمنى [القيامة/37]** ويكنى عن اللؤلؤة بالنطفة، ومنه : صبي منطف: إذا كان فى أذنه لؤلؤة، والنطف : اللؤلؤ. الواحدة: نطفة، وليلة نطوف : يجيء فيها المطر حتى الصباح، والناطف : السائل من المائعات والأمشاج : بمعنى الأخطا ، قال تعالى: **من نطفة أمشاج نبتليه [الإنسان/2]**. أي: أخطا من الدم(1)

ويتضح أن الجنين يتخلق من النطفة بعد أن تمنى أى تخصب بالحيوان المنوى وتقدر بقدرها الذى قدره الله لها فقال جل ذكره وتقدس اسماءه **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) سورة النجم**

وهنا سؤال مهم ما هو عدد الصبغيات (الأمشاج) لكل من نطفة الرجل ونطفة المرأة قبل أن تمنى أى تخصب وتقدر؟ إن النطفة من الرجل وهو الحيوان المنوى يحتوى 23 صبغياً ، والبويضة تحتوى 23 صبغياً . وعندما يخصب الحيوان المنوى البويضة تتكون خلية واحدة تحوي 46 صبغياً ، وهذا هو عدد الصبغيات فى جميع خلايا جسم الإنسان التى فى أجهزته وأعضائه وأنسجته . ولا يكون ذلك من نطفة الرجل وحده أو نطفة المرأة وحدها بل يكون من النطفة الأمشاج فتأمل يرحمك الله قوله تعالى : **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) سورة النجم**. وتأمل أيضا أن الآية التى تتكلم عن الخلق من نطفة إذا تمنى هى الآية رقم 46 من سورة النجم ، وهذا الرقم 46 تحديدا يشير إلى عدد الأمشاج فيها 46 ، وعدد الأمشاج فى جميع خلايا الجسم (فيما عدا البويضة والحيوان المنوى) هى أيضا 46 بعدد أمشاج النطفة المخصصة والمقدرة والتى تكونت من هذه النطفة المخصصة المقدرة

ويعجب العلماء ما الذى يدفع الحيوان المنوى ذو ال 23 مشيجا للالتقاء مع البويضة ذات ال 23 مشيجا لتكوين النطفة المقدرة الأمشاج ذات ال 46 مشيجا وتخليق الجنين منها ليس من غيرها مع أن الجسم به 100 ترليون خلية غيرهما ، أقول إن هذا من أجل بقاء النوع الإنسانى فلا يندثر حتى تقوم الساعة .

(1) الراغب الأصفهاني فى كتابه مفردات القرآن الكريم

أوصاف النطفة كما جاء فى الآيات القرآنية

1 - هى أساس خلق الانسان : منها يخلق الله الانسان لقوله عز وجل : **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**(4) سورة النحل ، ولقوله تعالى : **(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**(77) سورة يس ، ولقوله تعالى : **(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** (2) سورة الانسان.

2 - خلق الناس جميعا من التراب ثم من النطفة : لقول الله عز وجل **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**(5) سورة الحج

3 - وعيسى بن مريم يدخل فى عموم الناس لأنه مخلوق أيضا من تراب لقول الله

عز وجل : **(إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)** فيكون عيسى بن مريم مخلوق من أصل المادة التى خلق منها آدم عليه السلام وهى التراب ، لأن عيسى بن مريم مخلوق فى رحم مريم عليها السلام من بويضتها التى أصلها من التراب ، وهو منها ولذلك نسبة الله عز وجل إليها ، وبالتبعية فإن أصل مريم عليها السلام يعود إلى أصل حواء وآدم عليهما السلام ، وحواء تعود إلى أصل آدم عليه السلام ، وآدم أصله من التراب كما بينا سابقا. والناس مخلوقة من تراب لعودتها إلى أصل أبيها آدم عليه السلام ، ثم من نطفة ويدخول عيسى بن مريم فى عموم الناس فيكون مخلوقا من نطفة ، وهى بويضة مريم عليها السلام بعد أن هيأها الله فى النفخ فيها فأصبحت عيسى بن مريم ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وبهذا يكون خلق عيسى بن مريم كخلق الناس من تراب ، ثم من نطفة فيدخل فى عموم الناس وتتفى عنه صفة الإلهية أو البنوة أو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا

5 - أن النطفة لها قرار مكين تستقر فيه لقوله تعالى : **(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**(13) سورة المؤمنون ، وسواء كانت نطفة الرجل فهى تستقر فى الخصيتين ، أو نطفة المرأة فهى تستقر فى المبيضين، أو النطفة الأمشاج فهى تستقر فى الرحم وسوف أبين ذلك لاحقا عند الحديث عن "المستقر والمستودع"

6 - النطفة تتقلب إلى أطوار أخرى : لقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدِّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَا مِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) سورة الحج ، ولقوله عز وجل (ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) {سورة المؤمنون

7 - أن آخر مرحلة النشأة الآخرة هي الطفولة حيث بين الله عز وجل أن تقلب النطفة في الرحم ينتهي بإخراجها طفلا يقول الله عز وجل : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (67) سورة غافر

8 - أن الزوجين الذكر والأنثى من النطفة : لقول الله عز وجل (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (45) مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (46) سورة النجم ومعنى تمنى أى تقدر بعد تخصيبها بالحيوان المنوى فيكون المعنى أى تخصب بالحيوان المنوى فتكون ذكرا أو أنثى بعد تخصيبها واختلاطها (أى اختلاط أمشاج نطفة الذكر وأمشاج نطفة الأنثى)

9 - أن النطفة تكون مقدره على حسب ما قدر الله لها أن تكون ذكر أو أنثى ، رزقها ، وأجلها ، صفات كل انسان عن الآخر، فنكون النطفة مقدره انسانا طويلا أم قصيرا أيضا أم أسودا ، ذو شعر ناعم أم أجعد ، ولون العينين والبشرة ونبرة الصوت الخ قال تعالى (مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19) سورة عبس

10 أن خلق الإنسان والمقصود به ذرية آدم وحواء عليهما السلام يكون من النطفة الأمشاج وهي النطفة الأخلاط من نطفة الذكر ونطفة الأنثى قال تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) سورة الإنسان. فلا يكون الإنسان من أحدهما دون الآخر لاحتوائه على صفات الأبوين المنقولة من نطفيهما بعد خلطهما وبستنى من ذلك عيسى بن مريم فهو من نطفة أنثوية وهى بويضة مريم عليها السلام.

11 - وبين ربنا عز وجل أن أنواع النطفة فى القرآن الكريم على ثلاثة أنواع :

- a. نطفة إذا تمنى وهى بويضة المرأة
- b. من منى يمنى وهو الحيوان المنوى
- c. من نطفة أمشاج وهى النطفة الأخلاط بين البويضة والحيوان المنوى

12- أن الإنسان بما فيه من عضلات قوية وعقل رشيد ورأى سديد مخلوق من هذه النطفة الضعيفة التي لا ترى بالعين المجردة ولكن إذا أردنا أن نراها بأعيننا فلا بد من تكبيرها آلاف المرات ، ومع نسيان الإنسان لضعفه هذا يكون خصيما مبينا للذي خلقه وقدره . يابن آدم لا تنسى أبدا أن أولك كان من نطفة مذرة ، وأنت صرت وتحمل بين جنبيك العذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، فسبح بحمد ربك وتجنب ناراً مستعرة.

المصدر الأساسي للنطفة :أولا فى المرحلة الجنينية

أصل تكوين المناسل فى الذكر والأنثى _ من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب لقول الله عز وجل فى سورة الطارق : **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)**. هذه الآيات القرآنية فيها من الإعجاز العلمى ما يبهر عقول العلماء فقد بين الله فيها أن الإنسان عليه أن ينظر إلى كيفية خلقه ومن أى شىء خلق؟ حتى يقف على حقيقة نفسه ، أنه مخلوق من نطفة ضعيفة ، لا ترى بالعين المجردة ، بل لابد من تكبيرها تحت الميكروسكوب الضوئى أو الالكترونى آلاف المرات ، وأنه خلق من ماء دافق يحتوى على ملايين النطف ، والذى حير العلماء ما هو المراد من قوله **(يخرج من بين الصلب والترائب)** ؟. واختلف العلماء فى المراد من هذه الآية ؟ وهل الضمير فى قوله عز وجل **(على رجعه لقادر)** عائد على الإنسان أم على الماء الدافق ؟ تعالوا بنا ننظر إلى اقوال العلماء من أهل اللغة والتفسير ومن أهل التخصص فى العلوم البيولوجية

أولا اختلاف العلماء حول من المقصود فى الآية هل هو الإنسان أم الحيوان المنوى فى قوله تعالى **(إنه على رجعه لقادر)**:

القول الأول: أن الآية تتكلم عن الإنسان ويكون الضمير فى قوله تعالى (إنه على رجعه لقادر) عائد على الإنسان وقالوا أنها تعنى بتذكير الإنسان بأصل نشأته ، وخلقته من ذلك الماء الدافق ، وأن الذي خلقه بقدرته ، قادر - سبحانه - على أن يعيد بعثه للحساب ، مرة أخرى . قال الزمخشري : " فإن قلت: ما وجه اتصال قوله **(فلينظر)** بما قبله ؟ قلت : وجه اتصاله به : أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً ، أتبعه توصية الإنسان بالنظر فى أول أمره ونشأته الأولى ؛ حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه (2)

و قال الدكتور دودح: وجميع الأوصاف عدا وصف الماء بالدافق تتعلق بالإنسان لأن بدء خلقه هو محور الحديث والموضوع الرئيس وهو المستدل به على إمكان الإرجاع حياً ،

(2) تفسير الكشاف للآية من سورة الطارق

وضمير (له) في قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ يستقيم عوده إلى الماء وإنما إلى الإنسان ، وضمير (رجعه) في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ الأظهر عوده إلى الإنسان والإرجاع هو إعادة الخلق للحساب بقربنة وقت الإرجاع ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ولا توجد ضرورة لتثنية مرجع الضمائر في ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ، ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ﴾ ، (رجعه) في ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ولذا الأولى عود ضمير (يخرج) في ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ إلى الإنسان كذلك مثلها ، خاصة أن المني لا يخرج بذاته كذلك وإنما من الخصية ، والوصف بالإخراج آية مستقلة كبيان متصل بأصل الحديث عن الإنسان ، وبيان القدرة المبدعة وسبق التقدير وإمكان الإعادة أظهر في إخراج الذرية من ظهور الأسلاف ، والتلازم قائم بين (إخراج) الإنسان للعالم ولدياً (إرجاعه) حياً بينما لا تلازم بين (إخراج) المني و(إرجاع) الإنسان ، وخروج ذرية الإنسان من الظهر مبيّن في قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الأعراف 172 ، وقوله : ﴿أَبْنَاكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ النساء 23 ،

ولم يرد في القرآن فعل (الإخراج) متعلقاً بالمني بينما ورد كثيراً متعلقاً بالإنسان لبيان خروجه للعالم ولدياً وخروجه حياً للحساب وللوجدان أن يقشعر من تلك الدقة المتناهية التي ميزت بين موضع تكون أعضاء إنتاج الذرية في الظهر وموضع خروجها على طريق جرتها!!
والقول الثاني: أن الضمير في الآية (على رجعه لقادر) عائد إلى الماء الدافق الذي يخرج من القضيب متدفقا أثناء الجماع

ثانياً اختلافهم في معنى الصلب والترائب:

وهذا على قولين: الأول منهما: هو صلب الرجل ، وترائب المرأة ، والثاني : صلب الرجل وترائبه ، وصلب المرأة وترائبها .

ثالثاً اختلافهم في معنى الترائب:

وإذا كان الصلب هو : الظهر ، باتفاق المفسرين إلا أنهم اختلفوا في معنى الترائب وموضعها قال الإمام الطبري: " واختلف أهل التأويل في معنى الترائب ، وموضعها : قال بعضهم : الترائب : موضع القلادة من صدر المرأة " ، وهو مروى عن ابن عباس وعكرمة ، وغيرهما . وقال آخرون : الترائب : ما بين المنكبين والصدر ، وهو مروى عن مجاهد ، وغيره من السلف . وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره " ، وهو مروى عن قتادة . وروى - أيضا - قول من قال : هو اليدان والرجلان والعينان ، ومن قال : هي الأضلاع التي أسفل الصلب ، ومن قال : هي عصارة القلب . ثم قال - أي : الطبري: " والصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال : هو موضع

القلادة من المرأة ، حيث تقع عليه من صدرها ؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، وبه جاءت أشعارهم ، قال المثقَّب العبدِي : وَمِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ عَلَى تَرْبِيٍّ ... كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ يَذِي غُضُونٍ (3) " وهذا الذي اختاره إمام المفسرين : من أن المراد به : صلب الرجل ، وترائب المرأة ، وهو موضع القلادة منها ، هو الذي اختاره الإمام القرطبي في تفسيره (4) ، والحافظ ابن كثير في تفسيره (5) ، واختاره أيضا : العلامة محمد الأمين الشنقيطي ، قال " اعلم أنه تعالى بين أن ذلك الماء ، الذي هو النطفة ، منه ما هو خارج من الصلب ، أي : وهو ماء الرجل ، ومنه ما هو خارج من الترائب ، وهو ماء المرأة ، وذلك قوله تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) سورة الطارق لأن المراد بالصلب : صلب الرجل ، وهو ظهره ، والمراد بالترائب : ترائب المرأة ، وهي موضع القلادة منها . ومنه قول امرئ القيس : مَهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرِ مُفَاصَّةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ " انتهى (6) . واختار ابن القيم أن المراد صلب الرجل وترائب ، قال : " لا خلاف أن المراد بالصلب صلب الرجل . واختلف في الترائب : فقيل : المراد به ترائب أيضا ، وهي عظام الصدر ، ما بين الترقوة إلى الشدوة . وقيل : المراد ترائب المرأة . والأول أظهر (7) . وهو اختيار الشيخ ابن عاشور ، وابن سعدي ، وابن عثيمين (8) ، ونقل القرطبي عن الحسن البصري أن : " المعنى : يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ، ومن صلب المرأة وترائب المرأة " انتهى . واختار هذا القول الإمام ابن جزي ، ، في تفسيره (9) .

رابعاً: من أى مكان يكون الإخراج

اختلف العلماء التجريبيين المحدثين فى التحليل العلمى للآية فمنهم من قال أن المقصود هو نشأة الإنسان ووجهوا تحليلهم هذا لمنشأ الخصيتين والمبيضين فى الحالة الجنينية وسلك هذا المسلك الدكتور محمد دودح والدكتور محمد البار ومن وافقهم . ومنهم من رد الأمر إلى الماء الدافق الذى يخرج من الخصيتين ثم يمر إلى أعلى عبر الوعاء الناقل (بين عظام الحوض وما يحتويه من أعضاء أخرى) حتى يمر على البروستاتا ثم ينزل مرة أخرى على مجرى البول . كما قال الدكتور قواسمية كما فى الشكل (1) وقال أن المنى يخرج من الخصيتين

(3) انتهى بتصريف تفسير الطبري (354/24-356) .

(4) تفسير القرطبي (16/343، 20/5)

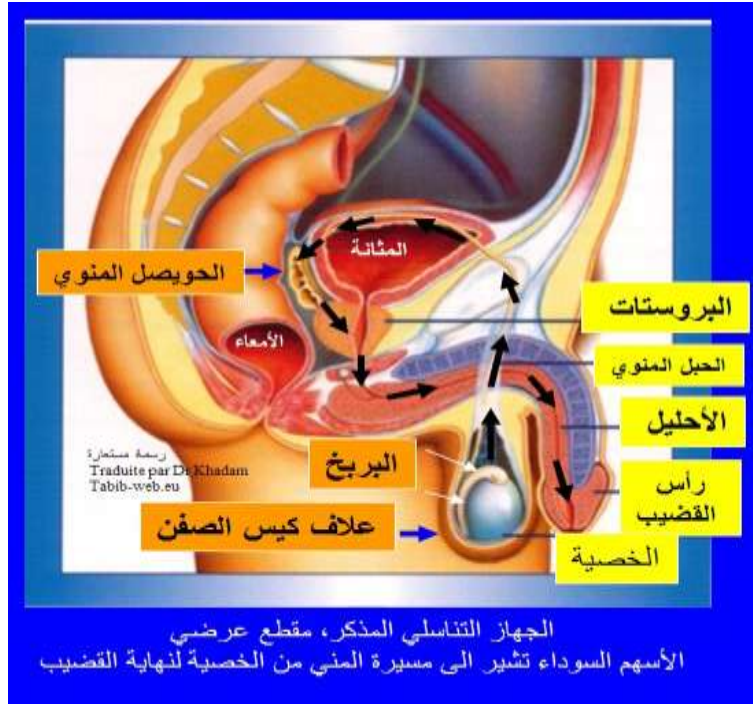
(5) والحافظ ابن كثير في تفسيره (8/375)

(6) أضواء البيان للشنقيطي (3/194)

(7) "إعلام الموقعين" (1/145-146)

(8) "لقاء الباب المفتوح" (رقم/45)

(9) انظر: تفسير التسهيل ، لابن جزي (785) .



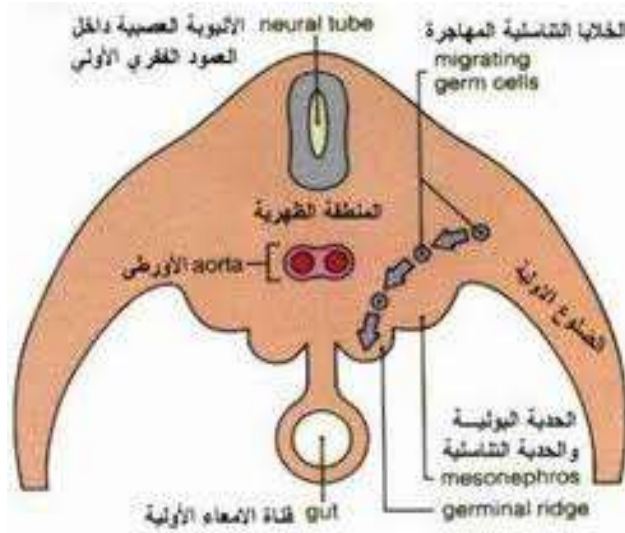
شكل (1) يبين خروج المنى من الخصيتين ليختزن في البربخ ثم يمر عبر الحبل المنوي ليختلط بسائل البروستاتا ثم يعود ليخرج عبر احيال القضيب متدفقا

شبهة والرد عليها:

الشبهة: أن الحقائق العلمية المكتشفة اليوم تقول بأن منى الرجل يصنع في الخصية التي تحتوي على الخلايا المهيئة لذلك ، وليس في منطقة الظهر أو الصدر ، فكيف يصف القرآن خروج الماء الدافق بأنه من بين الصلب والترائب ؟

والجواب : أن هذا من الإعجاز العلمي لهذا الكتاب العظيم ، فقد اكتشف الطب الحديث أن هذا المكان - بين الصلب والترائب - هو مكان نشوء الخلايا الأولى للخصية (شكل 2) التي تنزل بعد مرحلة من تخلق الجنين إلى كيس الصفن أسفل البطن . يقول الدكتور محمد دودح : " والحقيقة العلمية هي أن الأصول الخلوية للخصية في الذكر أو المبيض في الأنثى تجتمع في ظهر الأبوين خلال نشأتها الجنينية ، ثم تخرج من الظهر من منطقة بين بدايات العمود الفقري وبدايات الضلوع ليهاجر المبيض إلى الحوض بجانب الرحم ، وتهاجر الخصية إلى كيس الصفن حيث الحرارة أقل ، وإلا فشلت في إنتاج الحيوانات المنوية ، وتصبح معرضة للتحويل إلى ورم سرطاني إذا لم تكمل رحلتها (10) .

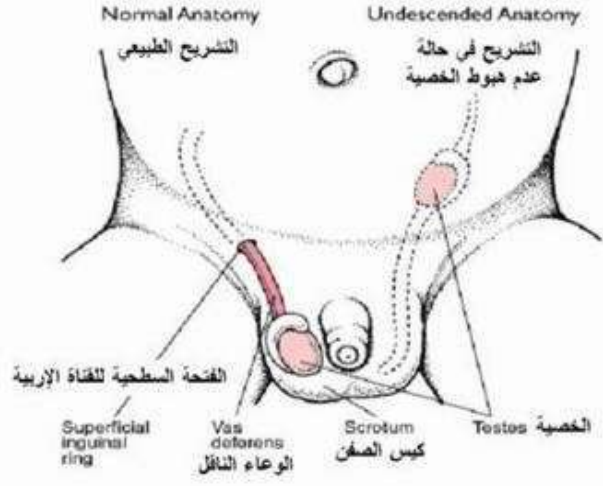
(10) منقول من موقع الإسلام سؤال وجواب/ <http://www.islamqa.com/>



شكل(2) يبين موضع الخلايا التناسلية الأولية بين الصلب والتراتب

التوجيه العلمي

والتعبير (**يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**) يفى بوصف تاريخ نشأة الذرية ، ويستوعب كافة الأحداث الدالة على سبق التقدير والاعتقاد والإتيقان والإحكام في الخلق ، منذ تكوين البدايات في الأصلاب وهجرتها خلف أحشاء البطن ، ابتداءً من المنطقة بين الصلب والتراتب إلى المستقر ، وحتى يولد الأبووان وبيلمان وبتراوجان وتخلق الذرية مما يماثل نطفة ماء في التركيب عديمة البشرية من المني ، لكنها حية تتدفق ذاتياً لتندمج مع نطفة نظير ، فتتكون النطفة الأمشاج من الجنسين . (**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**) . إنها حقائق علمية تأخر العلم بها وا لكشف عن معرفتها وإثباتها أربعة عشر قرناً ، يبين هذا أن صلب الإنسان هو عموده الفقري (سلسلة ظهره) وتراثبه هي عظام صدره .. وإذا رجعنا إلى علم الأجنة وجدنا في منشأ خصية الرجل ومبيض المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التي حيرت الألباب .. ، فكل من الخصية والمبيض في بدء تكوينهما يجاور الكلى ويقع بين الصلب والتراتب (شكل 2/9) ، أي ما بين منتصف العمود الفقري تقريباً ، ومقابل أسفل الضلوع .. فإذا كانت الخصية والمبيض في نشأتها وفي إمدادهما بالدم الشرياني وفي ضبط شئونهما بالأعصاب قد اعتمدتا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والتراتب ، فقد استبان صدق ما نطق به القرآن الكريم وجاء به رب العالمين ، ولم يكشفه العلم إلا حديثاً بعد أربعة عشر قرناً من نزول ذلك الكتاب ، هذا وكل من الخصية والمبيض بعد كمال نموه يأخذ في الهبوط إلى مكانه المعروف ؛ فتهبط الخصية حتى تأخذ مكانها في الصفن ، وتهيبط المبيض حتى يأخذ مكانه في الحوض بجوار بوق الرحم .



شكل(3) مقارنة تشريحية بين الحالة الطبيعية والمرضية حين تفشل الخصية في الوصول إلى كيس الصفن

وقد يحدث في بعض الأحيان ألا تتم عملية الهبوط هذه فتقف الخصية في طريقها ولا تنزل إلى الصفن فتحتاج إلى عملية جراحية (11) " انتهى .

ويقول الدكتور محمد علي البار حفظه الله: " تقول الآية الكريمة أن الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب , ونحن قد قلنا أن هذا الماء (المني) إنما يتكون في الخصية وملحقاتها , كما تتكون البويضة في المبيض لدى المرأة , فكيف تتطابق الحقيقة العلمية مع الحقيقة القرآنية ؟

إن الخصية والمبيض إنما يتكونان من الحذبة التتاسلية بين صلب الجنين وترائبه , والصلب هو العمود الفقري والترائب هي الأضلاع , وتتكون الخصية والمبيض في هذه المنطقة بالضبط , أي بين الصلب والترائب , ثم تنزل الخصية تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن (خارج تجويف البطن) في أواخر الشهر السابع من الحمل , بينما ينزل المبيض إلى حوض المرأة .. , ومع هذا فإن تغذية الخصية والمبيض بالدماء والأعصاب واللمف تبقى من حيث أصلها , أي من بين الصلب والترائب , فشريان الخصية أو المبيض يأتي من الشريان الأبهري (الأورطي البطني) من بين الصلب والترائب , كما أن وريد الخصية يصب في نفس المنطقة , أي بين الصلب والترائب , كما أن الأعصاب المغذية للخصية أو للمبيض تأتي من المجموعة العصبية الموجودة تحت المعدة من بين الصلب والترائب , وكذلك الأوعية اللمفاوية تصب في نفس المنطقة , أي بين الصلب و الترائب

⁽¹¹⁾ <http://islamtoday.net/questions/show...t.cfm?id=10335>

فهل يبقى بعد كل هذا شك أن الخصية أو المبيض إنما تأخذ تغذيتها ودماءها وأعصابها من بين الصلب والترائب ! فالحيوانات المنوية لدى الرجل أو البويضة لدى المرأة إنما تستقي مواد تكوينها من بين الصلب والترائب ، كما أن منشأها ومبدأها هو من بين الصلب والترائب ، والآية الكريمة إعجاز كامل ، حيث تقول : (**مِن بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**) ، ولم تقل من الصلب والترائب ، فكلمة " **بَيْن** " ليست بلاغية فحسب ، وإنما تعطي الدقة العلمية المتناهية.

والعلم الحديث يقرر أن الماء الذي لا يقذف ولا يندفع وإنما يسيل .. إنما هو إفرازات المهبل وغدد بارثولين المتصلة به ، وأن هذه الإفرازات ليس لها دخل في تكوين الجنين ، وإنما وظيفتها ترطيب المهبل .. ولكن العلم الحديث يكشف شيئاً مذهلاً ؛ أن الحيوانات المنوية يحملها ماء دافق هو ماء المنى ، كذلك البويضة في المبيض تكون في حويصلة " جراف " محاطة بالماء ، فإذا انفجرت الحويصلة تدفق الماء .. وتلقفت أهداب البوق البويضة لتدخلها إلى قناة الرحم حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكون النطفة الأمشاج .. هذا الماء يحمل البويضة تماماً كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية ، كلاهما يتدفق ، وكلاهما يخرج من بين الصلب و الترائب : من الغدة التناسلية ؛ الخصية أو المبيض . وتتضح مرة أخرى معاني الآية الكريمة في إعجازها العلمي الرائع : ماء دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية ، وماء دافق من حويصلة " جراف " بالمبيض يحمل البويضة (12) " والله أعلم . انتهى

وإذا أخذنا بكلا الرأيين نجد أنهما صوابا فالرأي الأول يتكلم عن نشأة الإنسان وهذا صحيح والرأي الثاني يتكلم عن رحلة الحيوان المنوي وهذا أيضا صحيح لأنه يخرج بين عظام الحوض وبين الأنسجة اللينة. مع أن الرأي الأول هو الراجح باعتبار القرائن في الآيات (**فلينظر الإنسان مم خلق**) ، (**على رجعه**) ، (**يوم تبلى السرائر**) والرأي الثاني مرجوح والله أعلم.

ثانيا: فى مرحلة البلوغ

فى مرحلة البلوغ يتدفق ماء الرجل: أى من منى يمنى (نطفة الذكر) من الخصيتين ، ومن المرأة: أى من نطفة إذا تمنى (نطفة الأثى) من المبيض إذا نضجت وخرجت من المبيض بقدر الله عز وجل.

(12). "خلق الإنسان بين الطب والقرآن" أ.د. / محمد البار (ص/114-124) . <http://aleajaz.org/Research.aspx?>